



« أعددت قصة إلهام للطبع في سنة ١٩٢٧ . . . . . »  
ثم أرغمني كثير من ظروف الحياة على أن أهمل أمرها عشر سنوات،  
وفي هذه السنة أعدت قراءتها، وكنت في أثناء تلك القراءة كن  
يسير بين قبور عزيزة تضم رفاقاً مقدساً وذكريات تنير الأشجان  
ومع أن هذه القصة لا تصور حياة المؤلف إلا أن فيها بعضاً  
من نفسه وتجاريه ومشاهداته ... »

أما الغاية التي يقصد إليها المؤلف من قصته فانه يقول عنها: «...  
وسترى أنها قصة مصرية لا تدور حول غاية معينة من أنواع  
الاصلاح، يلقب عليها ذلك النوع التصويري الذي يصور المناظر  
والشخصيات والميول والخواطر، لا سيما ما ينداب منها أحياناً  
في الرأس بلا ترتيب ... »

وهذا القول الذي يقوله هو حق إلى حد ما؛ فهو لم ينشئها  
ناظراً إلى غاية معينة من غايات الاصلاح وإن كان فيها كثير من  
الدعوة إلى الاصلاح مبثوث في نضاعيف القصة وفي أثناء الفصول  
بلا ترتيب ولا نظام، وتجداً أكثره فيما جعل من الحوار على السنة  
أبطال القصة؛ بل لقد كان حرصه على أن يثبت رأيه ودعوته إلى  
الاصلاح داعياً له إلى أن يفهم كثير من القول في أساليب المحاوره  
لغير وقته، فكانت بعض المحاورات تطول أحياناً طويلاً يدعو إلى  
الملاة ويبعد بموضوع المحاوره عن أصله وداعيه. والمحاوره كما يعرف  
كل من عالج القصة أو درس فيها — ليست موضعاً ملائماً للدعوة  
إلى الاصلاح وبيان أوجه الرأي فيه، ولكنها وسيلة من البيان في  
أوجز عبارة تصل بين رأي ورأي أو حادثة وحادثة مما يفيض به  
موضوع القصة؛ ولني يكون الحوار أبداً وسيلة إلى بث فكرة أو  
دعوة إلى إصلاح إلا بقدر غير ملحوظ ولا مدرك في مجلته. إنما  
يكون ذلك في الحادثة لافي الحديث، وفيما يحكي لافياً ينطق به ...  
على أننا وقد وافقنا المؤلف على أنه لم يكن له غاية من قصته  
في الدعوة إلى نوع من الاصلاح، نقول إن « ذلك النوع  
التصويري الذي يصور المناظر والشخصيات والميول والخواطر »

## إلهام

قصة مصرية

تأليف الأستاذ نقولا يوسف

هذه قصة دفعها إلى صديق من أصدقاء المؤلف، ورجاني أن  
أقرأها وأرى رأيي فيها؛ وما سهل على كاتب من الكتاب أن  
يتحدث عن كتاب هو مرجو أن يتحدث عنه ويرى رأيه فيه،  
فإن ذلك خليف أن يصيب الرأي بلون من ألوان الهوى تختفي  
وراءه بعض الحقيقة؛ ولكنني مع ذلك سأحاول أن أكتب،  
وسأحرص في هذه المحاولة أن أكون ناقداً وحسب ... ولن  
يفوت القارئ بعد ما قد مت أن يعرف الرأي في هذا الكتاب  
على حقيقته، وأن يستخلصه مما قد يكون عالقاً به مما ترسفه النفس  
على صاحبها لتخذه عن رأيه ...

وبعد فهذه قصة مصرية ألفها مؤلفها منذ إحدى عشرة سنة،  
ولم ينشرها إلا منذ أشهر، وكان مؤلفها يوم ألفها شاباً في الثالثة  
والعشرين؛ وما بد لي من بؤلف مثل هذه القصة في مثل هذه السن  
أن ينظر إلى نفسه قبل أن ينظر إلى ما يحيط به؛ وهذا شيء لا ينكره  
المؤلف ولا يستتر به كل الاعتراف؛ فهو يقول في مقدمة هذه القصة:

والعقاد ألا يتخذوا من عبارات وألفاظ مستهجنة (جاءت ممبرة  
عن حالة عاطفية) أساساً يدعمون به حكمهم على كل من الأدبيين  
الكبارين. ونحن ندعومهم إلى بحث شخصيتيها الأدبية في خلفاتهم  
التي تركاها وهم أكثر ما يكونان سكونا وهدوءاً فيجيء حكمهم  
نزيباً معتبراً في نظر القراء ويسلمون من كثير من المهارات  
التي تصيبهم بين الحين والحين

على كمال

(نلسطين)

أوثر أن يكون تمرين بها من بعيد حتى لا أقطع الطريق على من يريد أن يقرأها بقلم مؤلفها ليعرفها العرفان الحق

أما أسلوب المؤلف في الأبناء فهو الأسلوب السهل الطبيعي ، لا تكلف فيه ولا صناعة ؛ وفيه إلى ذلك روح وعاطفة وقلب نابض ؛ تقرأه فتعرف نفس كاتبه بما يجيش به من أمانى وآلام تراها مصورة أدق تصوير وأبرع ، فكان وراء كل عبارة قلباً ينبض ، وكان وراء الظلال من كل فصل نفسية سامية تؤمن بالمثل الأعلى إيمان الرأى والعقيدة ، وتقف جهداً على تحقيق المعنى الانساني العام في كل نفس وفي كل إنسان ؛ فهو أسلوب قصة ، وهو صرخات نفس حائرة ، وهو غيظ حبيس يتفجر نيراً وكتابة ، وهو أمانى وأحلام ، وهموم وأحزان ؛ وهو غبطة ورضا ، وسخط وألم . وإن فيه لماني جديدة وفكر آجديداً ... ولكن ذلك كله لا يحمل الناقد النصف على تجاهل ما في أسلوب المؤلف من غلطات في اللغة والنحو وفي استعمال الكلمات كان حرياً أن يتنزه عنها ؛ ولو أنها غلطات تمتد لما كان من حقي أن أشير إليها هذه الإشارة ، ولكنها غلطات عامة ومتكررة بحيث لا تكاد تخلو صفحة من غلطة ... وإنى وقد قرأت للمؤلف وتدوقت فنه وأدبه لأجد من العناية أن أغض النظر عن هذه الغلطات ؛ فإن كاتباً مثل مؤلف هذه القصة حقيق بأن يكون في غد من أصحاب القلم والفكر في هذا البلد لو كان أحرص من ذلك على لفته وعبارته ؛ وإن ذلك الأمل في مستقبله الأدبي ليحملني على أن ألفتة إلى ذلك ليستكمل أدوانه وعهد لمستقبله

\*\*\*

أما بعد فإنها قصة مصرية ، وما تزال القصة الطويلة في العربية شيئاً نحاوله فلم يبالغ فيه حد الكمال أو ما يقرب منه ؛ وإنه لفن رفيع يستحق العناية من أدبائنا ليسدوا نقص العربية في هذا الباب ؛ فإني سيب عني وقد ذكرت ذلك أن أثنى على المؤلف الفاضل لهذه المحاولة ؛ وما ينيب عني مع كل أولئك أنها قصة ألفها مؤلفها منذ إحدى عشرة سنة وما يزال يومئذ شاباً حدثاً يخطو خطاه الأولى إلى هذا المعترك الأدبي ؛ فإذا كنت اليوم أرى فيها ما يستحق الملاحظة والتعليق ، فإنها ملاحظات على الأدب الناشئ نقولاً يوسف الذي ألف قصة (إلهام) سنة ١٩٢٧ وهو في الثالثة والمشرين من عمره ؛ وهو عندي غير الأدب الفاضل (الأستاذ) نقولاً يوسف في سنة ١٩٣٨ ، الذي عرفه القراء فيما أنشأ بمد ذلك من مؤلفات لها خطر ومقدار وهو مع ذلك غير الأستاذ نقولاً يوسف الذي نرجو أن يكون في غد ... (س)

هو في نفسه غاية من النيات الرفيعة يقصد إليها كثير من أهل الفن ؛ وقد بلغ المؤلف في ذلك وأجاد وانتهى إلى غاية . ولقد كنت أقرأ بعض ما كتب المؤلف من الفصول التصويرية في هذه القصة فأشعر بكثير من اللذة والاحجاب ؛ وأجل ما قرأت من هذه الفصول وصفه في الفصل الأول عيد « شم النسيم » كما يحتفل به كثير من طوائف المصريين في الريف والحضر ؛ وفي الفصل الرابع وصف حياة الشاب الدرب تترأى الآمال حوله في الزواج والمصاهرة ، وتمتلك حوله أمانى الأهل والأصدقاء ؛ وفصول أخرى لا تقل عن هذين الفصلين جمالا وروعة

أما عناية المؤلف بالفن ومقدار توفيقه فيه ، فما أريد أن أسهب في الحديث عنه ؛ فإن من الظلم أن تكلف فني في الثالثة والمشرين أن يكون له من السيطرة على نفسه وعلى وجدانه ما يساعده على حبك قصة طويلة كهذه القصة على ما يقتضى فن الرواية على وجهه ؛ إذ كان كل هم الشاب في مثل هذه السن أن يحشد كل خواطره وأمانى نفسه ومصورات خياله فيما يكتب ؛ فانه ليصب عليه أن يفكر معنى أو فكرة أو حادثة تلج على نفسه ؛ ومن هنا جاءت قصته — كما قرأتها — وكانت في نفس قصتان لا رابطة بينهما إلا فيما تبدأ القصة وفيما تنتهي ؛ أما في المرض وفي تسلسل الرواية فإن القارى بكاد يحس في أكثر من موضع أنه انتقل من قصة إلى قصة فلا يشعر أنه فيما كان فيه إلا حين يوشك أن يبلغ نهاية الفصل . وذلك شيء حقيق بالنظر والتدبر عند من يريد أن يكون قاصاً موفقاً ؛ فإن أول شرط القصة هي أن تسلسل بحوادثها تحت عيني القارى حتى تبلغ بذلك أن تنقله من جو إلى جو فيسير في قراءتها وكأنه يعيش بين أبطالها وعلى مقربة من زمانها ومكانها ؛ وما أنكر أن المؤلف قد بلغ إلى ذلك في بعض الفصول ولكنه لم يبلغ إليه في جملة القصة ؛ على أن هذا التناثر في موضوع الرواية لا يستمر إلى نهايتها ؛ فإما هو إلا أن ينتهي القارى إلى حد ما ثم تسير القصة إلى خاتمتها طبيعية لا تكلف فيها ولا اصطناع ، حتى تنتهي إلى نهايتها في حيلة موقفة على أن هذه القصة — وهي مصرية المنزى والموضوع في جملتها — تعتمد كثيراً في بعض فصولها وحوادثها على المؤلف من عاداتنا وما نعرف ، فهي لا تصور صورة مصرية عامة يراها كل أحد ؛ ولكنها صورة خاصة قامت في نفس كاتبها في يوم ما فرآها على التعميم حقيقة بالتسجيل في قصة يريد أن يجعل بها صورة لبعض ما في مصر ؛ ولقد كنت أريد أن ألخص موضوعها في هذا الفصل لأعرضها عرضاً جلياً لمن يريد أن يعرف ، ولكني